

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 01- سورة العنكبوت من الآية (64) إلى الآية (84).

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل اليها وقولوا امنا بالذي انزل اليها وما انزل اليكم - 00:00:00

والى هنا والهكم واحد ونحن له مسلمون هذه الآية الكريمة من سورة العنكبوت جاءت بارشاد اهل الكتاب بعدما سبقها من آية في ارشاد المشركين والكافر في قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت - 00:00:29

كمثل العنكبوت اتخذت بيته وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ثم قال جل وعلا بعدها وبعد ذكره جل وعلا في ضرب الامثال فقال جل وعلا بعدها وبعد ذكره جل وعلا في ضرب الامثال - 00:01:27

قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم لا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن المراد باهل الكتاب اليهود والنصارى لان اليهود لهم كتاب - 00:02:06

وهو التوراة انزل على موسى على نبينا عليه افضل الصلاة والسلام والسلام والنصارى لهم كتاب وهو الانجيل انزل على عيسى على نبينا عليه افضل الصلاة والسلام لذا في الكتاب والسنن في القرآن والحديث - 00:02:45

اهل الكتاب ومن المعلوم ان مجادلة اهل الكتاب تختلف عن مجادلة المشركين الكفار عبادة الاوثان ولهذا اوصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه الى اليمن - 00:03:23

معلما ومرشدا ورسولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انك تأتي قوما من اهل الكتاب يعني فاهموا بذلك فليسوا كعبدة الاوثان جهله هم عندهم علم لكنهم لم يعلموا بعلمهم - 00:04:05

فغضب الله جل وعلا عليهم وهم الذين امرنا في كل ركعة من ركعات الصلاة ان نسأل الله جل وعلا السلام من طريقة اليهود والنصارى وان نسأل الله الهدى الى الصراط المستقيم - 00:04:57

وان يجنبنا طريق المغضوب عليهم وهم اليهود وطريق النصارى وهم الظالون فالنبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل الى اليمن قال له انك تأتي قوما من اهل الكتاب - 00:05:39

فليكن اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله الى اخر الحديث وهنا يقول الله جل وعلا ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ما المراد باهل الكتاب - 00:06:11

اليهود والنصارى ومن المراد بهم من اليهود والنصارى هم الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم الذين يؤتون اجرهم مرتين لانهم امنوا ببنيهم وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:06:37

كعب الله ابن سلام رضي الله عنه وارضاه ومن معه من اسلم من اليهود المراد بهم الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مولان للعلماء رحمة الله قال بعضهم - 00:07:07

ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن المراد بهم اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تجادلوا بهم في دعوتهم الى الله وشدة وقسوة وتكييف وبيان لعيوبهم - 00:07:36

وعيوب اجدادهم فلا تقولوا يا ابناء القردة والخنازير امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تقولوا لهم يا من غضب الله عليهم ومقتهم

امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بل ادعوهم الى الله - 00:08:08

برفق ولين وهكذا ينبغي لمن يدعوا الى الله جل وعلا ان يرافق لمن يدعو وان كان عابد وثن وان كان ممن يقول الله ثالث ثلاثة وان كان ممن يقول عزير ابن الله تعالى الله - 00:08:41

وان كان ممن يقول الله المسيح ابن مريم تعالى الله مهما كانت حالته ما دام يجهل الایمان بالله ادعوه الى الله بالتى هي احسن وقد قال الله جل وعلا لموسى وهارون - 00:09:14

عليهمما الصلاة والسلام ما ارسلهمما الى فرعون وهو اشقر واعتنى خلق الله في زمانه له قوله لينا لعله يتذكر او يخشى الداعي الى الله جل وعلا يستشعر الرغبة استخراج من يدعوه من الكفر والضلال الى الایمان - 00:09:46

ويسلك اقرب طريق ويتلطف به ويذكره بما يعلم من محاسنه لعله يدنو منه ويستجيب له يدعوه ويراقبه في الخير بلطف ولين بالحسنى الرفق لا يستشعر كب الغلبة او الانتصار او يستشعر العلو عليه - 00:10:26

وانه اعلى منه وان رد عليه ردا قبيحا فلا ينتقم لنفسه ولا يشمتز من الرد فليصبر ويتحمل لان له هدف الثامن نبيل يريد اخراج من يدعوه من ظلمات الجهل الى نور العلم والایمان - 00:11:24

مستشعرا الغنية في ان هداه الله جل وعلا على يديه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن - 00:12:01

بالحسنى والمراد باهل الكتاب هنا الكفار منهم وقال بعض المفسرين المراد باهل الكتاب هنا من اسلم من اليهود لعبدالله بن سلام واخوانه رضي الله عنهم اذا حدثوك في حديث عن اسلافهم - 00:12:29

فلا تردو عليهم ردا شنيعا او تردو مقالتهم اقبلوا منهم ما يقولون. وتلطفوا بهم ولا تذمومهم او تذموما اسلافهم لانه ربما اوقع في نفوسهم شيئا من الكراهة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:05

عن سب اباء من اسلم من الصحابة وان كانوا ماتوا كفارا لان سبهم يوغر الاحياء الاخيار يظهر قلوبهم فيقول بعض المفسرين في هذه الاية لا تجادلوا اهل الكتاب من امن منهم الا بالتي هي احسن اقبلوا منهم ما يقولون - 00:13:39

ولا تردو عليهم اذا ذكروا شيئا عن اسلافهم اترد عليهم ردا شنيعا بل اقبلوا منهم ما يقولون وتحملوا منهم لانهم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يهمكم امر من سلف ومضى وكان - 00:14:18

لا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ان الذين ظلموا منهم على القول الاول الا الذين ظلموا المعاندون ان بعض اهل الكتاب يأتي للنقاش الاسترشاد ويريد الحق وهم الذين اوصانا الله جل وعلا - 00:14:41

بان نلطف بهم واما المعاند منهم والمكابر والمتسلط في الاذى فهذا لا الا الذين ظلموا فلا تجادلواهم بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم هذا على القول الاول وعلى القول الثاني ان المراد بالذى باهل الكتاب من امن منهم - 00:15:24

من بقي على كفره الا الذين ظلموا منهم من بقي على كفره هؤلاء ظلمة فلا يجادلون بالتي هي احسن واختار كثير من المفسرين القول الاول ان المراد يا اهل الكتاب الكفار منهم - 00:15:59

الا المعاندون منهم قد يقول قائل وهل في اهل الكتاب من لم يظلم اليسا بكافار؟ نقول نعم نعم هم كفار اليس الله جل وعلا يقول والكافرون هم الطالمون؟ نقول بلى - 00:16:24

قد قال الله ذلك اذا ما المراد بالاستثنى في قوله الا الذين ظلموا يقول ان الذين ظلموك وعانونك ولا فالاصل كلام ظلم دون ظلم ظالم لنفسه بالكفر لكنه غير معاند للمسلمين - 00:16:48

هذا يدعى بالتي هي احسن ظالم لنفسه معاند للمسلمين هذا لا لا يجادل بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم هذا استثناء وكيف معاملة الذين ظلموا منهم العلماء رحمهم الله - 00:17:17

فيها قوله الا الذين ظلموا منهم فلا تجادلواهم اطلاقا بل ارفعوا عليهم السيف انهم ظلمة وظلموك فانتقموا منهم وادبوهم ان الذين ظلموا فلا تجادلواهم وقال بعض المفسرين الا الذين ظلموا - 00:17:47

فلا تجادلهم بالحسنى وانما جادلواهم بالقوة والغلظة والشدة التي يستحقونها والا هذه اداة استثناء والاستثناء هنا متصل لان

00:18:15 المستثنى بعض من المستثنى منه اهل الكتاب قسمان ظلموا وغير ظالمين ان الذين ظلموا منهم -

فلا تجادلهم اطلاقا بل قاتلواهم بالسيف او الا الذين ظلموا فلا تجادلهم بالحسنى بل جادلواهم في الشدة والقسوة وخطبواهم على

00:18:51 قدرهم لا تلطفوا بهم لانهم معاندون ان الذين ظلموا منهم -

قال بعض العلماء هذه الاية محكمة العمل بها وهذا قول مجاهد وكثير من ائمة التفسير رحهم الله وقال بعضهم بل الاية هذه

00:19:23 منسوبة في اية السيف والمراد بایة السيف تأتي في كتب المفسرين كثير -

ليس المراد بها اية واحدة وللایة التي تأمر بقتل الكفار قالوا هذه الاية كثيرا ما يقول المفسرون في كتبهم هذه الاية منسوبة بایة

00:20:01 السيف يعني الامر بقتل الكفار. والایات في هذا كثيرة -

قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غاية وغير ذلك من الایات والاختار انها محكمة وليس بمنسوبة الاصل في ايات

00:20:26 القرآن كما يقول بعض المفسرين انها محكمة حتى يأتي دليل ثابت بالنسخ -

ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ان الذين ظلموا منهم يقولوا امنا بالذي انزل علينا وانزل اليكم والى هنا والهكم واحد قولوا

00:21:00 امنا بالذي انزل علينا وانزل اليكم -

قولوا اهل الكتاب امنا بالكتاب الذي انزل علينا على محمد صلى الله عليه وسلم وامنا بالكتاب الذي انزل اليكم على موسى عليه

00:21:42 الصلاة والسلام ان كانوا يهود او في الكتاب الذي انزل على عيسى ان كانوا نصارى -

لا تقولوا امنا بما معكم او بكتابكم الذي بآيديكم لا لانه كتاب محرف كتاب مبدل لتحرير تلابيعوا به قولوا امنا بالذي وانزل اليكم امنا

00:22:14 بالذي انزل علينا وانزل اليكم امنا بالذي جاءكم -

من الله جل وعلا ما امنا بالذي بآيديكم نحن نؤمن بالتوراة ان الله جل وعلا انزلها على موسى عليه الصلاة والسلام وآمنا بالانجيل الذي

00:22:46 انزله الله جل وعلا على عيسى عليه الصلاة والسلام -

لكن لا نؤمن بالتوراة التي بآيدي اليهود الان انها محرفة ولا نؤمن بالانجيل الذي بيد النصارى الان لانها محرفة ثبت في صحيح

00:23:12 البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية -

لغتهم ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبواهم وقولوا امنا بالذي

00:23:44 انزل علينا وانزل اليكم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبواهم -

لما لانه ربما قالوا لنا كلام حق فنقول لا نصدقكم فنقول كذبنا بالحق او قالوا لنا كلام باطل فاذا صدقناهم صدقنا بالباطل لا نصدقهم

00:24:14 ولا نكذبهم ونقول قوله جامعة امنا بالذي انزل علينا وانزل اليكم -

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبواهم وقولوا امنا بالله وبكتبه وبرسله امنا بالله وبكتبه

00:24:54 المنزلة وبرسله ومن ضمنهم موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام -

فان قالوا باطلنا لم تصدقوا لهم في هذا وان قالوا حقا لم تكذبواهم في هذا انه يحتمل ان يقولوا لنا كلام صحيح اذا قلنا لكم كذبة يا

00:25:22 اولاد القردة والخنازير انتم كذبة -

وربما يكون ما قالوا لنا موجود في كتابهم صحيح يقول كذبنا بحق هذا ما يجوز لنا ويجوز انهم وهو الغالب عليهم ان يقولوا لنا كلام

00:25:45 باطل فاذا قلنا هؤلاء اهل الكتاب وصدقناهم نكون صدقنا بباطل -

انما الكلام الجامع ان نقول امنا بالله وبكتبه وبرسله فان كان ما قالوا لنا من كتاب الله جل وعلا فقد صدقنا به وان كان مما ليس في

00:26:08 كتاب الله فنكون لم نصدق به لان صدقنا بكتاب الله -

وروى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا

00:26:47 فاما ان تكذبوا بحق واما ان تصدقوا بباطل -

هم ضلال فكيف نسألهم وهم ضلال فلن يهدون الى حق اذا هل انا اسألهم اطلاقا وانما يسألهم من ليس عنده علم ونحن عندنا كتاب

الله جل وعلا وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:27:09

يكفيها ما فيهما ولن نلتمس الهدى منن ظلوا عن الصراط المستقيم هم انفسهم ضلال فكيف نهتدي بهم وانما يهتدي بهم من هو اضل منهم المشركون كانوا اذا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم شيء - 00:27:39

وهو بمكة عليه الصلاة والسلام ارسلوا رسالهم الى اليهود بالمدينة يسألونهم ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم واليهود يعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لكن لکفرهم وعنادهم وضلالهم - 00:28:18

وحسدهم كانوا ينکرون ما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق والنبي صلى الله عليه وسلم تغير وجهه وغضب لما رأى في يد عمر رضي الله عنه صحيفه من التوراة - 00:28:42

قال له ما في شك انت يا ابن الخطاب والله لقد جئت بها بيضاء نقية ولو كان اخي موسى حيا ما وسعه الا الا اتبعني يقول صلى الله عليه وسلم لسنا في حاجة الى الرجوع الى اهل الكتاب - 00:29:10

وكذلك ينبغي للمسلم الا يأخذ بكتبهم الا من تمكن من العلم وعنه من البصيرة والهدى ما يحميه عن الانزلاق معهم وقرأ شيئا من كتبهم ليرد عليهم باطلهم فلا بأس بذلك - 00:29:38

واما من اراد ان يستشهد على صدق محمد صلى الله عليه وسلم بما في كتبهم فليس له ذلك لانه كأنه في شك مما جاء به محمد حتى يطلب الدليل مما في كتب اليهود والنصارى - 00:30:09

فمن تمكن من العلم والبصيرة واراد ان يطلع على كتبهم ليرد عليهم فحسن واما من اراد ان يطلع عليها ليستفيد منها فلا وقولوا امنا بالذى انزل علينا القرآن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:30:35

وانزل اليكم الكتب التي نزلت على انبيائكم والى هنا يقول نحن وانتم اذا عبدتم الله هو الها و هو الهم فنحن في حال صدقكم في عبادة الله نعبد واياكم الله واحد - 00:31:06

وهو الها و هو الهم ان عبدتموه فهو الله الجميع وان انحرفتم عن الصراط المستقيم فلا علاقة لنا بكم والها و الهم واحد ونحن له اي للها الله الذي لا الله الا هو ونحن له مسلمون. مسلمون - 00:31:50

منقادون له ونحن له مسلمون. والاسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك الاستسلام لله بالتوحيد يعني نستسلم لله جل وعلا بافراده بالعبادة. وحده لا شريك له - 00:32:17

فمن يدعى الاسلام بغير هذا التعريف فهو ليس بمسلم من الناس من يدعى الاسلام ولا يستسلم لله بالتوحيد. بل يعبد الله ويعبد غيره يسأل الله ويسأله غيره يتوجه الى الله في الرخاء - 00:32:47

ويتوجه الى غيره في الشدة وعند الكرب والشدة والبلاء ينادي غير الله جل وعلا وكمما قال شيخ الاسلام ابن تيمية شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمة الله ومشركوا زماننا اغلظ شركا - 00:33:12

من المشركين القدامى المشركين الجاهلية لان مشركي الجاهلية يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة كما قال الله جل وعلا عنهم فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين واما مشرك زماننا فهم يشركون في الرخاء والشدة بل شركهم في الشدة اعظم - 00:33:33

اذا جاءتهم المصيبة والبلية بدأوا يجهرون الى الهتّهم التي يعبدونها مع الله ومن دون الله تعالى الله ونحن له اي لله جل وعلا وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر ونحن له لا لغيره - 00:34:05

مسلمون منقادون له التوحيد والعبادة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:34:30